خطبة بعنوان: استقبال شهر رمضان

يوم الجمعة: ٢٨/٠٨/١٤٤٠هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... يُنعم الله تعالى ويتفضل ويهب ويتكرم بمواسم للخيرات، وميادين للطاعات يتنافس فيها المتنافسون، ويتسابق فيها المتسابقون، وفي مثل ذلك فليعمل العاملون.

أيها المسلمون...يستقبل الناس بعد أيامٍ قليلة موسمًا عظيمًا، وشهرًا كريمًا عظَّم الله تعالى من شأنه، وخصه بمزيدٍ من الفضائل.

أيها المسلمون...إن شهر رمضان هو شهر الفضائل، وموسم النوائل روى البخاري أن النبي ﷺ قال: ((أُعطيَتْ أُمَّتي خَمسَ خِصالٍ في رَمضانَ لَم تُعْطَهَا أُمَّةٌ قبلَهم : خُلوفُ فَمِ الصائِمِ أطيَبُ عندَ اللهِ من ريحِ المِسكِ، وتَستَغفرُلهم الملائِكةُ حتَّى يُفطِروا، ويُزَيِّنُ اللهُ كلَّ يومٍ جنَّتَه ثمَّ يقولُ : يُوشِكُ عبادي الصَّائمونَ أن يُلقوا عَنهم المؤونَةَ والأذَى ويَصيروا إليكِ، وتُصَفَّدُ فيهِ مرَدةُ الشَّياطينِ فلا يَخْلُصُونَ فيهِ إلى ما كانوا يَخْلُصُونَ في غيرِه، ويُغْفَرُلهم في آخرِ ليلةٍ، قيلَ : يا رسولَ اللهِ، هيَ ليلةُ القدرِ؟ قال صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ : لا ، ولكنَّ العامِلَ إنَّما يُوَفَّى أجرَه إذا قضَى عملَه)).

أيها المسلمون...إن شهر رمضان هو موسم مغفرة الذنوب، وستر العيوب، ومحو الخطايا، والتجاوز عن السيئات، فمن أدرك رمضان فلم يغفر له فذاك علامة الحرمان، ودليل الخذلان.

جاء عند أصحاب السنن أن النبي ﷺ قال:((رغم أنف امرئٍ أدرك رَمضانَ فلم يُغْفَر له، وفي رواية: بعدًا لمن أدرك رمضان فلم يُغْفَر له، وفي رواية: شقي عبدٌ أدرك رمضان فلم يُغْفَر له، وفي رواية من أدرك رمضان فلم يُغْفَر له فدخل النارفأبعده الله، وأسحقه)).

أيها المسلمون... إن شهر رمضان موسمٌ عظيم، وميدانٌ كبير يتنافس فيه الموفَقون لما يقربهم لربهم، ويدنيهم من خالقهم فينالون أعظم مطلوب، وينجون من أعظم مرهوب، وهو دخول الجنة والنجاة من النار.

أيها المسلمون...إن شهر رمضان فيه ترغيبٌ للمجتهد، والحريص على الطاعة، وفيه ترهيبٌ للمفرط، والمقصر في الطاعة. روى الترمذي أن النبي ﷺ قال:((إذا كان أول ليلةٍ من رمضان صُفِّدت الشياطين، ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وأُغلقت أبواب النارفلم يفتح منها باب، ولله عتقاء في كل ليلة، وينادي منادٍ يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر الجنة))

أيها المسلمون... إن أعظم الغفلة، الغفلةُ عن الآخرة، والغفلة عن العمل الصالح، والغفلة عن مواسم الخير فتخرج على العبد كما دخلت عليه لم يزدد من الله إلا بعدًا، ومن الطاعة إعراضًا ونكوصًا، وحذر الله عز وجل نبيه ﷺ من الغفلة عن ذكره فقال عز وجل:﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:٢٠٥]، وأمر سبحانه نبيه ﷺ أن يحذر الناس من الغفلة:﴿وَ أَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩]، ونعى الله عز وجل إلى الناس غفلتهم عن الآخرة: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾[الأنبياء:١]، ويندم المفرطون على غفلتهم في الآخرة:﴿وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[الأنبياء:٩٧]

إن أعظم عقوبة الله لعبده أن ينسيه مصالح دينه، وآخرته، ونعى الله عز وجل طائفةً من الخلق هذا شأنهم فقال سبحانه:﴿...نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ...﴾ [التوبة:٦٧]، يعني نسوا أوامره ونواهيه فضيعوها، وفرطوا فيها فنسيهم ربهم أي عاملهم معاملة المنسيّ والمُهمَل، والعبد عندما يقع في ذلك يصل به الحال أن ينسى نفسه بأن ينسى مصالحها:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر:١٩]

أيها المسلمون...إن الرب جل جلاله، وتقدست أسماؤه، وهو غنيٌ عن العباد لا تنفعه طاعتهم، ولا تضره معصيتهم رحمةً منه وامتنانًا وفضلًا وإحسانًا. يعرض عليهم في رمضان جنته، ورحمته، وفضله، ومغفرته، والناس في ذلك إما مرحومٌ رحمه الله عز وجل بأن وفقه لاغتنام رمضان، وإما محرومٌ حُرِم من طاعة الله نعوذ بالله من الحرمان.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.